موقع النشاط الإعلامي في عمل مكاتب جبهة التحرير الوطني 1955-1962
مكاتب جبهة التحرير الوطني في البلدان العربية نموذجا

الدكتور / عمر بوضربة
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمـــــة:

منذ أواخر سنة 1955 شرعت جبهة التحرير الوطني في إنشاء مكاتب لها في الدول العربية والإسلامية "الأفروآسيوية"، عرفت بالمكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وقد توسع نشاط هذه المكاتب ليشمل بلدانا في قارات أخرى مثل أوربا وأمريكا، كما تنوع نشاطها بين الأنشطة القنصلية والدبلوماسية والدعائية والإعلامية. وفي مقالنا هذا نحاول التعرف على نشاط هذه المكاتب من خلال طرح الإشكالية الآتية: فيما تمثل الدور الإعلامي لمكاتب جبهة التحرير الوطني ببلدان العربية؟

1- تأسيس المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني :

يرجع كثير ممن أرّخوا لأحداث الثورة الجزائرية 1962/1954 أسباب قوة جبهة التحرير الوطني إلى عاملين رئيسيين: أولهما تجذرها الشعبي في الداخل وثانيهما اعتمادها على سياسة الانفتاح على الصعيد الدولي، وهو ما أكسبها في نظر هؤلاء إشعاعها الاستثنائي باعتبارها حركة تحريرية، تشكّل تنظيمها الخارجي من قياديي اللحظة الأولى لميلاد الثورة والذي وجد مأواه في مكاتب المغرب العربي في شارع ثروت في القاهرة، وتمرّس طوال سنوات - قبل 1954 وما بعدها- لكي يكون جهازا دبلوماسيا حقيقيا، يعمل للحصول على الأسلحة وإدخالها لأرض الوطن، ويقوم بمهام الإعلام والاتصال بالدول ويقوم بجولات في العواصم المختلفة ويشارك في المؤتمرات الدولية، ويرسل وفدا كل سنة للمشاركة في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقد ارتأت قيادة الوفد الخارجي ومنذ البدء إقامة مراكز حضور دائمة في بعض العواصم وهي التي ستحمل اسم مكاتب وبعثات جبهة التحرير الوطني: فعين عبد الحميد مهري في دمشق، وأحمد توفيق المدني في القاهرة، الشيخ محمد خير الدين في الرباط، والمقدم قاسي ثم بوزيدا في تونس، ومحمد الصديق بن

يجي ويساعده لخضر إبراهيمي[1] في جاكرتا، وتم افتتاح مكتب الجزائر في 52 إيست ستريت بنيويورك منذ أفريل 1956 أشرف عليه في البداية حسين آيت أحمد إلى غاية اختطافه في أكتوبر 1956، ليخلفه في إدارته محمد يزيد إلى غاية تعيينه وزيرا للإعلام بالحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958، وأصبح مساعده عبد القادر شندرلي مسؤولا عن المكتب بعد ذلك، وعيّن محمد بن يحي ثم لخضر براهيمي بجاكرتا.[2]

بعد ذلك قررت قيادة الوفد الخارجي التوجه إلى آفاق أبعد وأعمق باتجاه الحليف الطبيعي لفرنسا دول غرب أوربا، من أجل كسب أصوات قد تدعم مواقف الجبهة وتفضح ممارسات الطرف الفرنسي وتكسب مساحات إضافية في حقل الصراع الدبلوماسي مع دبلوماسية حكومات الجمهورية الفرنسية الرابعة، لذلك لجأت منذ منتصف عام 1957 إلى فتح بعثات جبهة التحرير الوطني في كل لندن عن طريق محمد كلّو، وفي بون عن طريق حفيظ كيرمان، وفي روما مع صالح محبوبي ثم طيب بولحروف وفي سويسرا مع عمر خوجا، وفي مدريد مع مسعود بوقادوم، وفي ستوكهولم مع محمد الشريف ساحلي.

وقد اتخذت بعثات ج.ت.و من السفارات التونسية والمغربية مقرّات لها على وجه العموم وفي حالات استثنائية كانت تلجأ إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة، ونظرا للطابع غير الرسمي لتمثيل ج.ت.و في أوربا فإنّ ممثليها كانوا يبتعدون عن الأضواء ويعملون في الظل لنسج علاقات شبه رسمية مع الأوساط القيادية، على سبيل المثال لا الحصر تمكّن ممثل ج.ت.و في بون من ربط صلات مع نائب كولونيا هانس جورجن ويشنفسكي والذي سيصبح وزيرا للتعاون في حكومة برندت، ونائب هامبورغ بيتر بلاكشتاين، وفي روما تمكّن بولحروف من ربط علاقات قوية مع شخصيات ذات نفوذ سياسي واقتصادي جدّ مؤثّر مثل: أنريكو ماتي وجيورجيو لابيرا وليلو باسو وبيترو نيني وتوليياتي.[3]

1- دبلوماسي جزائري ولد سنة 1934، ناضل في صفوف الحركة الطلابية وعضو مؤسس في إ.ع.ط.م.ج، التحق بالوفد الخارجي في القاهرة، عُين ممثلا لج.ت.و في أندونيسيا (1961/56)، ثم أمينا عاما لوزارة الشؤون الخارجية، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب دبلوماسية في الجزائر وفي هيئة الأمم المتحدة، للمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**: ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص ص:15-16.

2- ذكر رضا مالك بأنّ مكتب نيويورك أُسّس في منتصف 1957، لكن معظم المصادر تؤكّد تاريخ 1956، ينظر: *Redha Malek:* L'Algérie à Évian, Histoire des négociations secretes1956/1962,Editions Dahlab,Alger,1995,p72 .73

و:محمد حربي: **الثورة الجزائرية –سنوات الحاض**، ترجمة نجيب عباد، وصالح المثلوثي، ط موفم للنشر، الجزائر 1994،. ص 189.

3- فبعد استهداف ممثل ج.ت.و طيب بولحروف في روما بواسطة طرد مفخخ تم نقل مقر بعثة الجبهة إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة، كما يذكر رضا مالك ميزة عدّها عاملا مهما في نجاح هذا الجيل من دبلوماسيي ج.ت.و وهو استقامتهم وابتعادهم عن حفلات الاستقبال الاجتماعية، ينظر: رضا مالك: **الجزائر في إفيان**، ص ص: 100-101.

وحول الدعم الدبلوماسي التونسي والمغربي ومظاهر الدعم المختلفة ينظر: عبد الله مقلاتي: "**البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها**"، مجلة المصادر، العدد14، السداسي الثاني 2006، المركز .و.د.ب.ح.و.ث 1954/11/01، ص ص: 191-205.

لقد تمتّع مندوبو جبهة التحرير الشبّان بحيوية كبيرة مكّنتهم من المبادرة بإقامة علاقات مع الأوساط الدبلوماسية الأكثر نفوذا مثل الصحافيين والنقابيين والمثقّفين والجامعيين أساتذة وتنظيمات طلابية، وبالأحزاب السياسية والمنظمات الشبانية والمؤسسات الإنسانية.[1]

وبعد الإعلان عن تشكيل أول حكومة مؤقتة جزائرية تدعّم هذا التمثيل الخارجي للثورة فقد قامت ح.م.ج.ج بتعيين ممثلين لها في كل العواصم العربية، وتم استبدال بعضهم خاصة من عُيّنوا وزراء في الحكومة أو تمّ استدعاؤهم لوظائف أخرى، وقد بلغ تنظيم ونشاط بعض هذه المكاتب الخارجية ما تقوم به سفارات الدول ذات السيادة الكاملة، ثم قامت ح.م.ج.ج بتعيين ممثلين لها لدى بعض بلدان إفريقيا: مثل فرانز فانون في أكرا، وعمر أوصديق في كوناكري، وبوعلام أوصديق في باماكو، وفي آسيا تم افتتاح مكتب بنيودلهي من طرف شريف قلآل[2]، بينما عين عبد الرحمن كيوان على رأس بعثة بكين.[3]

2- النشاط الإعلامي لمكاتب جبهة التحرير الوطني في البلدان العربية:

ويُعدّ النشاط الإعلامي نشاطا رئيسا لأعضاء الوفد الخارجي وذلك للتعريف بالحركة الثورية الجديدة(جبهة التحرير الوطني)، ومن ضمن الأنشطة التي يمكن إدراجها في هذا الإطار إذاعة بيان أول نوفمبر 1954 عبر "صوت العرب"، وإقامة الندوات الصحفية وتلاوة البيانات باسم جبهة.ت.و، وتعد ندوة 15 نوفمبر 1954 أوّل ندوة عقدتها بعثة القاهرة عرّفت من خلالها بجبهة وجيش التحرير الوطني وبالعمليات الأولى التي وقعت ليلة أول نوفمبر 1954، وحدّدت شروط الحل السلمي مع الحكومة الفرنسية بتلبية مطالب ج.ت. و: "إنها أرضية جمعية وطنية تأسيسية ذات سيادة منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز في العرق والدين، وسوف تسمح بإبراز محاور حقيقي له صفة التمثيل لتقرير العلاقات بين الجزائر وفرنسا على مستوى متعادل..".[4]

كما خصّصت ندوات صحفية للأعضاء الجدد الملتحقين بالوفد الخارجي للتدليل على استيعاب ج.ت.و لجميع القوى وتيارات وأحزاب الحركة الوطنية في إطار الصراع ضد الحركة المصالية والدعاية الفرنسية، وعلى سبيل المثال لا الحصر الندوة الصحفية التي نشّطها فرحات عبّاس بالقاهرة يوم 25 أفريل

1- رضا مالك: المصدر السابق، ص 101، وينظر كذلك:

CAD: MAEF, SEAA, b: 7,dos: FLN,doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session 1957, p64.

2- تلقى تعليما عاليا ودخل العمل السياسي مبكرا، كُلّف من طرف قيادة الثورة رفقة بن تامي وبن باحمد بادارة الهلال.أ. الجزائري، ثم عُيّن على رأس بعثة ج.ت.و ثم ح.م.ج.ج في دلهي 1961/57، ثم كلف بإدارة بعثة لندن بعدها إلى 1962، للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس، ص ص: 423-424.

3- رضا مالك: المصدر السابق، ص 101.

4- عد إلى نص الندوة الصحفية "ندوة صحفية حول أحداث الجزائر في 15 نوفمبر 1954، في: مبروك بلحسين: **المراسلات بين الداخل و الخارج (الجزائر- القاهرة)1954 -1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية** ،ترجمة الصادق عماري ، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2004 ، ص ص: 88-91.

1956 والتي أعلن فيها رسميا انضمامه رفقة أحمد فرنسيس وكذا انضمام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى ج.ت.و.[1]

ولجأت قيادة الوفد الخارجي إلى أسلوب البيانات الرسمية التي تناولت بالنقد اللاذع "السياسة الجزائرية" للحكومات الفرنسية، وأكّدت من خلال هذه البيانات رفضها لأنصاف الحلول واستعداد الجبهة والشعب الجزائري لحرب طويلة الأمد، وكانت تتمُّ صياغة هذه البيانات ردّا على تصريحات المسؤولين الفرنسيين وتفنيدا لادعاءاتهم، وتوضيحا لوجهة نظر ج.ت.و من المستجدات المتعلّقة بالقضية الجزائرية، وكان يتمّ توزيع هذه البيانات وإذاعتها عبر إذاعة "صوت العرب"وبعض الإذاعات العربية.[2]

والملاحظ أنّ قيادة الوفد الخارجي التي تشكّلت نواتها الرئيسة من قدامى مناضلي ح.إ.ح.د قد استطاعت توظيف وتوجيه طاقات وكفاءات بقية الأحزاب التي التحقت بالوفد، فقد استفادت ج.ت.و من خلال انضمام إطارات حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، خاصة فرحات عبّاس وأحمد فرنسيس وأحمد بومنجل وتوظيف علاقاتهم بالصحافة الفرنسية والغربية وصورتهم الإيجابية في العالم الغربي الليبرالي أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، لذا فقد كلّف فرحات عبّاس وأحمد فرنسيس بمهمّات في أوربا و الولايات.م.أ، و تمّ الاستنجاد بأحمد بومنجل في تنظيم مصلحة الإعلام رفقة أحمد توفيق المدني عن العلماء، مثلما وظّفت وجوها بارزة في جمعية العلماء وعلى رأسهم أ.ت.المدني وعباس بن الشيخ الحسين وخير الدين ومحمد البشير الإبراهيمي- قبل أن يُستغنى عنه لاحقا- كواجهة أو وسيلة تقارب مع المشرق العربي والدول الإسلامية بشكل عام، لما تميّز به هؤلاء من ثقافة عربية إسلامية وعلاقات بهذه المناطق.[3]

وحول النشاط الإعلامي الإذاعي الذي كان يقوم بالدعاية للقضية الجزائرية ويبثُّ أخبار ثورتها ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنّه مرّ بثلاث مراحل، المرحلة الأولى وتمتد من فاتح نوفمبر 1954 إلى ديسمبر 1956 وتميّزت بالاعتماد شبه الكلي على ما كانت تبثّه إذاعة صوت العرب بالقاهرة، أمّا المرحلة الثانية فتبدأ

1- للمزيد عن محتوى الندوة الصحفية عد إلى: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح -مذكّرات -الجزء الثالث- مع ركب الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر، 1988، ص ص: 135-136. وكذلك:

CAD:MAEF,SEAA,boite: 7, dos: FLN, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session 1957, p48.

Benjamin Stora-ZAKYA Daoud:Op.cit, p412.et voir aussi:Abdellah Righi:Op.cit,p 94.

2 -CAD: MAEF, SEAA, boite:7,dos: FLN, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session1957, p37.

3- أدرك المسؤولون الفرنسيون خطورة هذا الأمر بعد فوات الأوان، غذ إلى تقرير إيف شاتينيو المستشار الدبلوماسي للحكومة الفرنسية في:

C.A.D: MAEF, Documents Diplomatiques Français 1958 T II (1er juillet-31 Décembre) "Note du conseiller diplomatique du gouvernement (yves Chataigneau) comité de coordination et d'exécution du F.L.N", Imprémerie Nationale, Paris,1993, pp: 41-43.

من مؤتمر الصومام وتميّزت بنشاط إعلامي بجهود وطنية جزائرية منذ نهاية 1956؛بانشائها "صوت جبهة وجيش التحرير" من الإذاعة الوطنية السرية المتنقّلة والتي اعتمدت على وسائل بدائية، لكنّها شكّلت تحديا صارخا للنظام الاستعماري، وواجهت الأخطار الكبيرة، وإضافة إلى الجهد الوطني ساهم الجهد العربي في الدعاية للثورة الجزائرية في هذه الفترة بالتنسيق مع مكاتب جبهة التحرير الوطني.

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت بافتتاح "صوت الجزائر" في كل الإذاعات العربية تقريبا، فكان صوت الجزائر من إذاعة تونس والقاهرة ودمشق ومن بغداد ومن عمّان ومن الكويت ومن جدّة ومن طرابلس وبنغازي في ليبيا.

وكان أعضاء الوفد الخارجي لجبهة.ت.و والطلبة الجزائريون[1] هم الذين يقومون بإعداد البرامج وإذاعتها من "صوت الجزائر"، وكان فريق القاهرة أكثرها إمكانات للتمركز الكبير للسياسيين والمثقفين الجزائريين، وأشرف على"صوت الجمهورية الجزائرية" في البداية أحمد توفيق المدني بمساعدة فريق من الطلبة وأعضاء من الوفد الخارجي، بينما كان يشرف الطلبة الجزائريون على"صوت العرب"بمساعدة مسؤولي بعثات ج.ت.و.[2]

شهدت المرحلة الممتدة من أكتوبر1956 إلى 1958 تزايد الحضور الإعلامي الدعائي بشكل أكثر من ذي قبل، فقد أصبحت البرامج الإذاعية تُحرّر من طرف فريق من الوفد باللغتين العربية والفرنسية وتذاع بشكل منتظم، إضافة إلى تزامن هذه المرحلة مع ظهور جريدة المجاهد والتي أصبح توزيعها على السفارات في القاهرة وغيرها من المهام التي يسهر الوفد على القيام بها.

وتمثّل هذا الحضور كذلك من خلال نقد السياسة الفرنسية في الجزائر وطريقة التعاطي الفرنسي مع تطور القضية الجزائرية في الداخل والخارج، من خلال الندوات الصحفية والبيانات التي كانت تُوزّع وتُذاع عبر "صوت العرب"، وأصبح مسؤولو الوفد الخارجي لا يُفوتون فرصة للرد على التصريحات الفرنسية، فبعد تصريح "النوايا" لرئيس الحكومة الفرنسية في جانفي 1957 بشأن القضية الجزائرية، جدّدت ج.ت.و رفضها للحلول الجزئية فقد صرّح محمد يزيد باسم الجبهة: "بأنّ هذا التصريح لم يُقدّم الجديد ولا يفتح أيّ مجال لآفاق حل المشكل الجزائري، وبأنّ قيادة أركان جيش التحرير الوطني قرّرت الامتناع عن الخوض في أي محادثات مع فرنسا قبل اعتراف هذه الأخيرة بحق الجزائر في الاستقلال".

وصرّح محمد لمين دبّاغين في ندوة صحفية عقدها بتونس في 1957/03/23 ردا على تصريحات

1- للتعرف أكثر على دور الطلبة والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين **UGEMA** ينظر عي برفيليي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، ترجمة: م.حاج مسعود، أ.بكلي، ع.بلعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص: 343-352.

2- ينظر: شهادة أبو القاسم سعد الله في تقديمه لكتاب: عبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر- ذكريات وحقائق- منشورات الإذاعة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2006، ص ص: 6-7.

حكومة غي موليه بشأن انتخابات يتمّ من خلالها انتخاب ممثلين يمكن لفرنسا أن تتعامل وتتحادث معهم باعتبارهم ممثلين للشعب الجزائري، صرّح دبّاغين ردا على ذلك: "أنّ ج.ت.و ترفض كلّ مشروع لإقامة انتخابات بالجزائر من أجل اختيار محادثين أو محاورين من طرف الحكومة الفرنسية، فهؤلاء المحاورون لا يُمكنهم أن يكونوا إلا قادة جبهة التحرير أنفسهم".

ومن جهته عبّر عبد الحميد مهري مسؤول مكتب ج.ت.و بدمشق للصحافة السورية يوم 1957/06/17 بأنّ "الجبهة لا تنتظر من حكومة بورجس مونوري إتباع سياسة كفيلة بوضع حد لحرب الجزائر، هذه الحرب لن تتوقّف إلا إذا تمّ الاعتراف للجزائر بحقها في الحرية والاستقلال".[1]

أما فرحات عبّاس فقد صرّح لصحيفة أوربية في جوان 1957 برفض الجبهة لأي قانون فرنسي يخص إفريقيا الشمالية، وأضاف في حوار مع الكاتب شارل هنري فافرو نشر بجريدة *"La guazette de Lausanne"* يوم 1957/07/26:"نحن متضامنون من الآن فصاعدا من أجل الكفاح إلى غاية الاعتراف بشكل صريح باستقلال الجزائر..إنّني أؤكّد لكم بأنّنا نقاتل من أجل أن نكون مستقلّين ولا نريد التنازل عن هذا المبدأ.."، وهو ما أكّده محمد يزيد ممثل ج.ت.و بنيويورك في حوار مع الإذاعة التونسية بشأن مفاوضات مرتقبة حيث قال: "موقفنا لم يختلف ولن يختلف لن نخوض مفاوضات مع فرنسا مادام أنها لم تعترف باستقلال الجزائر..".

لقد استغل مبعوثو الوفد الخارجي كلّ مناسبة إعلامية للرد على الساسة الفرنسيين وفضح ممارساتهم فكانوا يوزّعون البيانات الرسمية والمذكّرات، ويعقدون الندوات واللقاءات الصحفية الإذاعية والمكتوبة في كل بلد حلّوا به، وهو ما تناقلته تقارير الدبلوماسيين الفرنسين إلى وزارة الخارجية الفرنسية شكّل إزعاجا كبيرا للموقف الرسمي الفرنسي.[2]

3- العمل الإعلامي لمكتب القاهرة :

في 8 مارس 1957 استحدث الوفد الخارجي هيكلة أسماها المكتب الخاص لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة وتشكل من: أحمد توفيق المدني رئيسا، وأحمد فرنسيس أمينا عاما له مكلّف بالتنسيق، وبعضوية كل من: عبد الرحمن كيوان، عبّاس بن الشيخ الحسين، حامد روابحية، والمساعدون: عثمان سعدي، مصطفى بن با أحمد، والحاج بوسعادي.

وأوكلت لرئيس المكتب وأمينه العام صلاحيات هامة هي:

- الإشراف على العلاقات مع الحكومة المصرية حسب تعليمات لجنة التنسيق والتنفيذ.

1-CAD: MAEF, SEAA,b: 7,dos: FLN, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session 1957, p37-38.

2- CAD: Ibid, doc: Extrait du dossier présenté à l'ONU, Session 1957, pp: 38-39.

- الإشراف على العلاقات مع جامعة الدول العربية.
- الاتصالات بالسفارات العربية وغير العربية المعتمدة بمصر.
- الاتصال بالشخصيات والمنظمات المصرية والعربية.
- مراقبة ما تنشره وسائل الإعلام من صحف وإذاعة وكل ما ينشر بشأن القضية الجزائرية والرد على ما ينبغي تصحيحه وتصويبه.
- القيام بالنشاط الدعائي بإصدار نشرتين رسميتين واحدة أسبوعية والأخرى نصف شهرية تقدم أخبارا عن الثورة الجزائرية ووجهة نظر الوفد الخارجي في المسائل المتعلقة بالقضية الجزائرية.
- إذاعة حديثين إذاعيين يوميين في صوت العرب أحدهما باللغة العربية ويتكفّل به أحمد توفيق المدني وحامد رواجحية وعتاس بن الشيخ الحسين[1]، والثاني باللغة الفرنسية ويتكفّل به كل من عبد الرحمن كيوان وأحمد فرنسيس.
- القيام بالأعمال الإدارية والترتيبات اللازمة لأعضاء الوفد من إقامة وسكن وتأشيرات الخروج وغيرها ويشرف عليها الحاج بوسعادي.
- يُعيّن بالمكتب ملحق ثقافي مهمّته العناية بشؤون الطلبة الجزائريين المقيمين بمصر ويشرف عليه العتاس بن الشيخ الحسين.[2]
- لا يتمّ توزيع أو إذاعة أيّة وثيقة باسم ج.ت.و إلا بعد أن يؤشّر عليها أحمد توفيق المدني وأحمد فرنسيس.

وفي يوم 1957/03/09 حضر كل من أحمد توفيق المدني وأحمد فرنسيس لأوّل مرّة اجتماع أشغال اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وذلك بصفة ملاحظين، وقرأ المدني في الاجتماع تصريحا باسم وفد جبهة التحرير الوطني.[3]

4- مكتب بغداد :

تأسّس هذا المكتب سنة 1956 وترأسه أحمد بودة إلى غاية 15سبتمبر 1958، حيث تمّ تعويضه

1- منذ التحاق أحمد توفيق المدني بالوفد الخارجي في القاهرة تكفّل أحمد توفيق المدني بكتابة الحديث اليومي في إذاعة "صوت العرب" بالقاهرة، ينظر: عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية 2006-2007، ص 194.

2- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ص: 286-288.

3 -Abdellah Righi: Ahmed Francis (1910-1968) Le docteur en politique, Edition ANEP, Rouiba,2007.

, p:102.

بحامد روابحية[1]، وتزامن ذلك مع التغييرات السياسية العميقة التي حصلت في العراق على إثر ثورة 14 جويلية 1958 التي أطاحت بالنظام الملكي الرجعي وقيام الجمهورية العراقية، مما استغله روابحية في كسب الدعم المادي والمعنوي للنظام العراقي الجديد خصوصا على صعيد المحافل الدولية، ويمكن تلخيص حصيلة أنشطة المكتب في المجالات التالية:

تمثّل هدف النشاط الإعلامي لمكتب بغداد في إعلام الشعب العراقي الشقيق وسلطاته الرسمية، وكذا البعثات الدبلوماسية المعتمدة بالعراق؛ بتطورات المسألة الجزائرية، وبمواقف ح.م.ج.ج من مختلف المستجدات المتعلّقة بتطور القضية الجزائرية، مثل متابعة القضية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والموقف من المبادرات والمناورات الفرنسية، وأيضا السعي للحصول على المزيد من الدعم اللاّزم على كل الأصعدة، وذلك بطلب مد يد العون من الحكومة العراقية، للإسهام في تدويل القضية الجزائرية، وتأدية لهذه المهمّة قام المكتب بإصدار نشرة إعلامية شهرية باللغة العربية والتي كان تطبع في خمس عشرة ألف (15000) نسخة، ثم يتمّ توزيعها في كل من العراق والكويت وأُرسل نسخٌ منها إلى تركيا وباكستان وإيران.[2]

وقام المكتب بتوزيع بعض الوثائق والمطبوعات المتعلّقة بالثورة الجزائرية على الصحفيين والمتعاطفين الذين يؤدّون زيارات مجاملة لمقر المكتب بالعاصمة العراقية بغداد، وتمّت إذاعة برنامج يومي في الإذاعة العراقية وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام العراقية، وفي نفس الإطار الإعلامي الدعائي أشرف مكتب بغداد على تنظيم جولة فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الجمهورية العراقية، بالتعاون مع الأندية الرياضية العراقية، وأظهر العراقيون بهذه المناسبة تعاطفا وتضامنا كبيرين تجاه الثورة الجزائرية، حيث حظي فريق ج.ت.و بترحيب شعبي ورسمي كبيرين زاد من دعم عراق الثورة للثورة الجزائرية.

وبمناسبة الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة التحريرية الموافقة لأول نوفمبر 1959 نظم مكتب بغداد مظاهرة شعبية، وأشرك في التظاهرات التي أقيمت بالمناسبة المؤسسات التعليمية لبغداد، وكذا الصحافة، التي خصّصت مقالات مطوّلة عن القضية الجزائرية، كما قُدّمت صفحة خاصّة عن الثورة الجزائرية في الإذاعة العراقية.[3]

وتم افتتاح إذاعة الجزائر في بغداد عام 1958 في عهد أحمد بودة أول رئيس لمكتب ج.ت.و في

1- ولد بتبسة 1918، درس بمسقط رأسه ثم بالزيتونة، التحق بحزب الشعب 1944، ثم بـ ح.إ.ح.د، التحق بالثورة في حدود 1955، كلّفه عبّان رمضان رفقة آيت احسن بالتوجه إلى تونس لحل خلافات داخلية 1956، ثم وُجّه إلى القاهرة فتكفّل بالمهام الإعلامية و السياسية، ثم عين رئيسا لمكتب بغداد من جويلية 1958 إلى 1961، اعتزل السياسة بعد الاستقلال، وتوفي في سبتمبر 2006، أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس...، ص ص: 294-295 ، وعبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المصدر السابق، ص:53.

2 -CAN:CNRA 59/1960, b2, dos15,"Rapport d'activité du MAE", p:42.

3-CAN: Ibid, p42.

بغداد، وأشرف شخصيا على افتتاحها واستمر يذيع فيها بين الحين والآخر ليسلّمها بعد ذلك إلى ثلاثة شبان تولّوا مهمة التحرير والتعليق وهم محمد الربعي وعلي الرياحي وعبد الحميد قرميط[1]، ولما التحق برئاسة المكتب حامد روابحية تولّى أيضا التحرير والتعليق وكان لها عظيم الأثر في الأوساط الشعبية العراقية.[2]

5- مكتب دمشق - الجمهورية السورية:

يُعدّ هذا المكتب أوّل مكتب أنشأته جبهة التحرير الوطني في المشرق العربي، فقد أشرف عبد الحميد مهري على وضع لبناته منذ أواخر 1955 أي مباشرة بعد التحاقه بالوفد الخارجي في القاهرة حيث كلّف بتمثيل جبهة التحرير الوطني في كل من سوريا و لبنان[3]، وعُيّن محمد الغسيري[4] وعبد الرحمن بن العقون[5] مساعدان له، لكن الافتتاح الرسمي للمكتب كان في بداية 1956، وبعد تعيين مهري عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ أصبح الغسيري مسؤولا أوّلا عن مكتب دمشق، ومنذ انضمام الجمهورية السورية إلى مشروع الوحدة مع جمهورية مصر العربية سنة 1958 في إطار الجمهورية العربية المتحدة، لم يعد للمكتب نشاطات دبلوماسية، فانحصرت مهامه في عبور الأسلحة وفي السعي لقبول الطلبة الجزائريين وتكوينهم بالمدارس العسكرية وإحياء تظاهرات أسبوع الجزائر في مختلف المدن السورية.[6]

شكّل النشاط الإعلامي محورا رئيسا في نشاط المكتب منذ بداياته فقد قام عبد الحميد مهري بجهد كبير مع الصحافة السورية لتعريفها بالقضية الجزائرية، وقام بإجراء حوارات وندوات صحفية عديدة؛كما كتب مقالات بأشهر صحفها جريدة "البعث" مُعرّفا بتجربة العمل الثوري في الجزائر، ومستثيرا في عرب سورية

1- ذكر عبد القادر نور أن هؤلاء الشباب الجزائريون كانوا طلبة في الجامعة العراقية، عبد القادر نور: المصدر السابق، ص ص: 52-53.

2-يظر شهادة عبد القادر نور في: عبد القادر نور: المصدر نفسه، ص ص: 52- 53.

3- ذكر محمد خيضر في رسالة له إلى عبّان رمضان في 1955/10/19 بأنّ مهري انضم إلى الوفد الخارجي وهو متواجد مع أعضائه منذ عشرين(20) يوما و هو جد مفيد بالنسبة للنشاط وفد ج.ت.و بالقاهرة، وأنّ الوفد سيكلّفه بالتوجه إلى دمشق لتمثيل الثورة هناك ولكن قبل ذلك عليه أن يُمضي فترة تأهيل في القاهرة، عد إلى الرسالة كاملة في:

Mabrouk Belhocine: Le courrier Alger –le Caire 1954/1956, Ed casbah , Alger ,2000, *p99.*

وكذلك: عبد الله مقلاتي: قاموس...، ص284.

4 - هذا ما ذكره عبد الرحمن كيوان، أما ما ورد في تقرير وزارة الخارجية (1960/1/5) فلم يشر إطلاقا إلى مهري كمؤسس ومسؤول للمكتب؟! ،أنظر:

Abderrahmane Kiouane : Les Débuts D'une Diplomatie de Guerre(1956-1962)-journal d'un Délégué à l'extérieur, Éditions Dahlab, Alger,2000.,*-P.P:40-41, et aussi: CAN:Op.Cit,"Rapport d'activité du MAE", p:55.*

5- عبد الله مقلاتي:قاموس...، ص18.

6 - CAN:Op.Cit, "Rapport d'activité du MAE", p:55.

روح التضامن القومي مع إخوانهم عرب الجزائر.[1]

كما أعدّ المكتب منشورات ودراسات ووثائق متنوعة عن الثورة الجزائرية، مثال ذلك إصداره مطبوعة بعنوان "الاستعمار وآثاره في الجزائر" والتي بلغ عدد صفحاتها 65، وتناولت لمحة عن بداية الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسته وانعكاساتها السلبية على الجزائريين، ثم تعرّضت إلى تحليل الوضع الكارثي للوضع الاقتصادي[2]، وأصدر المكتب مطبوعة أخرى خلال سنة 1958 بعنوان "الشعب الجزائري وثورته" في حوالي 17 صفحة، والتي تناولت سياسة الجمهورية الفرنسية الرابعة تجاه الثورة الجزائرية وامتداد الثورة وانتصاراتها، وبعض أوجه النشاط الخارجي للثورة في سياق التدويل.[3]

وقام مكتب ج.ت.و بدمشق بإصدار نشرة إعلامية مكتوبة باللغة العربية، تمتّعت بانتشار واسع في القطر السوري، كما أشرف بالتعاون مع وزارة الإعلام السورية على ضمان إذاعة برنامج يومي في القناة الإذاعية لدمشق مدته ربع ساعة، من حيث تحريره وتقديم كل جديد المتعلّق بالقضية الجزائرية. بالإضافة إلى حضور كل التظاهرات والاحتفالات الرسمية التي يدعى إليها مسؤول المكتب، وأهمها على الإطلاق الاحتفال بالذكرى الخامسة لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى في نوفمبر 1959، والتي أقيمت بالنادي العسكري لدمشق، بحضور السلطات المدنية والعسكرية سوريا .[4]

أما عن الإعلام المسموع فقد استطاع محمد الغسيري إقناع السلطات السورية بفتح إذاعة "صوت الجزائر" من دمشق، والتي بدأت نشاطها مع بداية الوحدة بين مصر وسوريا وكانت هذه الإذاعة تابعة مباشرة لمكتب ح.م.ج.ج و ليس للإذاعة السورية عليها أية رقابة أو تدخل أو توجيه مثلها مثل بقية الإذاعات الأخرى في الدول العربية، وتشكّل فريق العمل بهذه الإذاعة من مجموعة من الطلبة الذين يدرسون بالجامعات السورية، وكانوا يتولّون مهمة الإعداد والتعاليق السياسية والإشراف على جميع فقرات البرامج وهم: محمد الغسيري الذي قام بالإجراءات اللازمة مع السلطات السورية وافتتح الإذاعة، ومحمد أبو القاسم خمّار الذي تولّى رئاسة المكتب الصحفي التابع للحكومة المؤقتة بدمشق بالإضافة إلى مجموعة من المحررين

1- من هذه المقالات:عبد الحميد مهري:"التجارب التي مرّ بها العمل الثوري في الجزائر"، جريدة"البعث"جريدة حزب البعث القومي العربي الاشتراكي السوري،العدد10، 1956/06/22،ص 4.

2- أنظر:مكتب ج.ت.و بدمشق، قسم الدعاية: "الاستعمار و آثاره في الجزائر"، 1958، محفوظة بمكتبة الأسد الوطنية، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

3- المطبوعة غير مؤرخة لكن من خلال الاطلاع على محتواها يبدو بأنّها طُبعت خلال خريف 1958، أنظر:جبهة التحرير الوطني، مصلحة الدعاية والاستعلامات: "الشعب الجزائري وثورته"، سلسلة دراسات ووثائق عن الجزائر والثورة الجزائرية، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، سوريا.

4 -CAN: Op.Cit, "Rapport d'activité du MAE", pp:55-56.

والمذيعين.[1]

6-مكتب عمّان - المملكة الأردنية -

تمّ فتح مكتب ج.ت.و بعمّان الأردنية في جانفي 1958، وعُيّن عبد الرحمن بن العقون[2] مسؤولا عنه، لكن المكتب بلغ قمّة نشاطه بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في 1958/09/19، ففي اليوم الموالي للإعلان عن تأسيس الحكومة .م.ج.ج.واعتراف الحكومة الأردنية بها يوم 1958/09/20[3]، تحوّل التمثيل الجزائري بعمّان إلى تمثيل رسمي وأصبح المكتب أشبه بسفارة، وأوّل ما قام به هو تنظيم حفل رمزي بالمناسبة، رُفع خلاله العلم الجزائري عند مدخل المكتب بحضور مسؤولين في الحكومة الأردنية ومسؤولي مدينة عمّان وأبرز أعيانها.

وفيما يتعلّق بأنشطة المكتب فيمكن حصرها في المجالات التالية:

بعد الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عقد عبد الرحمن بن العقّون ندوة صحفية، كان الهدف منها إعلاميا دعائيا للتعرف بحكومة الجزائر الفتية، وفي الإطار الإعلامي كذلك أشرف المكتب على تنظيم حفل بقاعة السينما بالعاصمة عمّان حضرته جموع غفيرة من الشعب الأردني، وحضره ممثل الملك الذي ألقى كلمة بالمناسبة، وشارك سفير المملكة المغربية في الحفل.[4]

ومنذ جويلية 1958 شرع قسم الإعلام التابع لمكتب عمّان في إصدار نشرة إعلامية شهرية باللغة العربية كان يتمّ توزيعها بالمملكة الأردنية، ومنذ جوان 1959 تحوّلت هذه النشرة من شهرية إلى أسبوعية.

وقام المكتب بتقديم بعض مطبوعات الحكومة المؤقتة للمهتمين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية، وتقديم بيانات الحكومة المؤقتة والأخبار المتعلّقة بتطور القضية الجزائرية للصحافة الأردنية ولزوار المكتب.كما ساهم الدعم الأردني في تطوير النشاط الإعلامي للمكتب، فقد دأبت إذاعة الأردنية منذ 1959 إلى استقلال الجزائر في 1962 على تقديم برنامجين إذاعيين أسبوعيا عن الجزائر كان أولهما بعنوان "كلمة الجزائر" أما

---

[1]-المحررون والمذيعون هم: محمد مهري، ومحمد بوعروج، الهاشمي قدوري، محمد أبو القاسم خبار، منور الصم، وأبو عبد الله غلام الله، للمزيد ينظر: عبد القادر نور: المصدر السابق، ص ص: 49-51.

[2]- مناضل في صفوف ح.ش.ج، مارس محنة التعليم، تعرض للسجن، فر من السجن سنة1956، وانضم إلى الثورة التحريرية، فكلّفته الجبهة بتمثيلها في المشرق العربي، ثم استقر به المقام كسفير للحكومة المؤقتة في الأردن من 1958 إلى 1962، ثم للحكومة الجزائرية بعد الاستقلال، ثم عاد إلى التعليم الذي تقاعد منه سنة 1973، وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، توفي في 1995/04/04،: عد إلى كتابه: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرج3-م.و.للكتاب، الجزائر1986، تقديم الناشر، وكذلك كتابه: عبد الرحمن بن إبراهيم العقون: مذكراتي، منشورات دحلب، الجزائر، د.ت، الصفحة الخارجية (الناشر)، وأيضا:عبد الله مقلاتي:قاموس...ص ص: 30-32.

3-CAN:MAE,b:5,dos:11,doc:3.

4-CAN: Op.Cit, "Rapport d'acitivité du MAE", pp:47-48

ثانيها فكان بعنوان "صوت الجزائر العربية"، إضافة إلى تقديم البرامج الخاصة في الذكرى السنوية للثورة الجزائرية والأيام التي تخصص للجزائر في الأردن.[1]

خاتمـــــة:

لقد شكل النشاط الإعلامي قسما كبيرا من الأنشطة التي كانت تقوم بها مكاتب جبهة التحرير الوطني بالخارج وخاصة في البلدان العربية ؛حيث توفرت لكثير منها أجواء من الحرية نتيجة التجاوب العربي مع ثورة الجزائر ولتواجد عدد معتبر من الإطارات الجزائرية من نخبة سياسية وطلبة من مختلف تيارات الحركة الوطنية ؛الذين التحقوا بالثورة وفعلوا العمل الإعلامي لجبهة التحرير الوطني وذلك من أجل التعريف بالمسألة الجزائرية ودفع العرب للالتفاف حولها ومدها بالدعم اللازم، والاتصال بالسلك الدبلوماسي المعتمد بتلك البلدان بغية تنويرها بالحقائق ومن ثمة التأثير في مواقفها الدبلوماسية، وبذلك يمكن القول أن هذا النشاط الإعلامي كان يصب في خانة السعي لتدويل المسألة الجزائرية لتمكين الشعب الجزائري من حقه في تقرير المصير.

1- عمر صالح العمري: **الملك حسين بن طلال والثورة الجزائرية (1954-1962)"** ، دراسة في الموقف الأردني"، ط1، اربد،الأردن،2001، ص ص: 76- 77.